آيات وقصة

سفهاء بني إسرائيل

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٣٥



الدكتور سعد إسماعيل شلبي



أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٣٥)

سفهاء بني إسرائيل

تأليف
الدكتور/ سعد إسماعيل شلبى

رسوم
محمد قطب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة..

وهذه السلسلة ..

ـ تُربى أولادَنا تربيــة إسلاميَّــةً تعتمِـدُ عَلَى هُدًى من كتـابِ الله «القرآنِ الكريم» تعـرِضُ القصصَ على حـسَبِ ترتيبِ المصْـحَفِ لتكوِّنَ فى النهـايةِ «التفسـيـر القصَصيَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَـةٍ ماسَّةٍ إلى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضيهم العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهم ومُستَقْبلِهمْ.

ـ وفى هذه الطَّبْعَـةِ الجَديدَةَ حَرصْنَا أنْ تكون الفـائدةُ أكبَر، فقـدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّةٍ ملحَقًا منْ شَقَّيْنِ .. الشقُّ الأوَّلُ: عدَّةُ أَسئِلَةٍ تَحْفِـزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّـةَ جَيدًا ليجيبَ عن هذه الأَسئِلَةِ، فتسـتقرَّ المعانى فى ذهْنه، ويزيد عِلْمًـا بما فيـها مِن قِيمـةٍ دينيةٍ هـى الثمـرَةُ التى نرجُوهَا من نشْـرِ هذهِ القصَص.

ـ أما الشقُّ الثانى من الملْحَق: فـهو دُروسٌ فى قواعدِ اللغة العـربيَّة «علم النَّحو» إذا تَتبَّعها القَارئُ دَرْسًـا بَعْدَ درسٍ من بدايةِ السِّلْسَلةَ إلَى آخرِها يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأَدْنَى منْ قَواعدِ النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقارئٍ أَنْ يجهلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخَطأِ...

وبهذه القـصَص وما يَتْبـعُهَا من دُرُوسٍ فى اللغَـةِ نكونُ قَد حصـلْنَا عَلَى فائدة مزْدوَجـة، منْ قيمٍ دينيـةٍ ومعرفَـة بقواعد لغـتنا، وَهوَ مَا يَنْبَغـى أنْ نُرَبِّىَ عَلَيْه أجْيالَ أبْنائنَا القَادمة..فنستعيدَ مَجْدَ الماضِى لنبنىَ علَى أُسُسه حَضَارَةَ المُسْتَقْبَلِ.

﴿ ربَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا للمتقين إمَامًا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ [الأعراف].

معانى المفردات:

١٥٤ : سَكَت عن مُّوسَى الغضبُ: على قومِه لأنَّهم عَبَدُوا العِجْلَ.

أَخَذَ الألواحَ: ألواحَ التَّوراة التي كان ألْقاها عندما رأى قومَه يعْبُدون العِجْلَ.

أخذَتْهم الرَّجْفَةُ: رَجف بِهُم الجَبَل لأنَّهـم طَلَبُوا من مُّوسَى- عليه السلام أن يَرَوْا رَبَّهم.

١٥٦ : إنّا هُدْنا إليْكَ: إنَّا تُبْنَا إليْكَ.

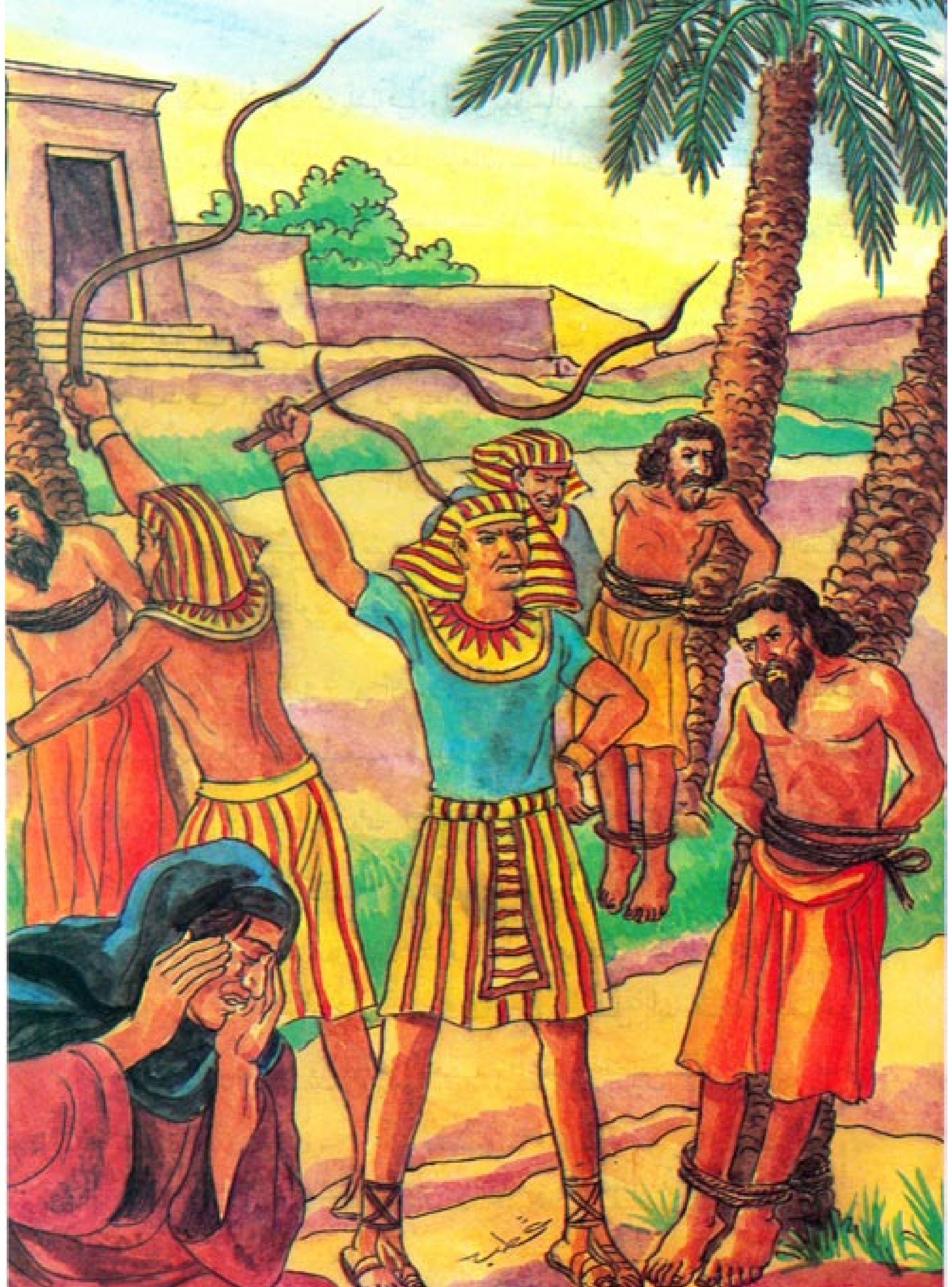
١٥٧ : النَّبيَّ الأُمِّيَّ: محمداً عليه الصَّلاةُ والسَّلام.

في التوراة: كتـابِ اليهودِ، والإنجيل: كـتاب النَّصارَى ، ويحرِّمُ عليـهم الخبائث: كالدَّم ولحمِ الخنزيرِ.

ويضع عنْهم إصْرَهم : يُحِلُّ لَهُم الطَّيّباتِ ويُخفِّفُ عَنهمُ التَّكاليفَ الشَّاقَّةَ.

والأغلالَ التي كانَت علَيْهم : والَّتي تُشْبِهِ القُيودَ الثَّقيلَةَ.

عزَّرُوه: عَظَّمُوهُ. ونَصَرُوهُ: ونصرُوا دِينَه.



النورَ: القرآنَ الكريم.

قَـال الأبُ لأولادِه: أشرفَ وأيْمنَ وإيمـانْ- بعد أن قَـرأ عليـهِم هذه الآيات: بنُو إسـرائيلَ في هذا الزمـان- الَّذي نعـيشُ فـيه- مـثلُ بني إسـرائيلَ في زمـانِ رسـولِنا : محمَّدً- ﷺ- ومثلُ بني إسْرَائيلَ في عَهْدِ نبـيهم موسَى- عليه السَّلامُ؛ طباعُهم واحدةٌ، وصفاتُهم متشابهةٌ!! إنّ أمرهم غَريبٌ وعجيبٌ يشغلونَ الناسَ، ويُسبِّبونَ لهم المتاعِبَ، ويحيِّرونَ من يتعامَلُ معَهُم في كُلِّ زمَانٍ ومكانٍ ، في القَديمِ أو في الحديثِ، في الشَّرْقِ أو في الغرْب.

لقد حـيَّروا نبِيَّـهم موسَى، كمـا حيَّروا نبـيَّنا محـمَّدًا عليه الصَّـلاةُ والسلام- ولا يَزالُون يحيِّرونَ العالَم في الوقْتِ الحاضِرِ.

تصـوَّرُوا- يا أبْنائي - أن مـوسَى عليـه السَّـلام كان يُحـبُّـهم ، ويَعْطِف علَيـهم ويحـرصُ على منْفـعَـتَهـم؛ فإذا رآهُم في خَـوْفٍ سـألَ الله لهمُ النَّجـاة والأمـانَ، وإن شَاهَدَهُم في ضيقٍ سألَ الله أن يُفَرِّج ضِيقَهم، ولعلَّكمُ تَعْرِفُونَ ذَلَكِ يا أولادِي.

قالَ أشرفُ: أعرفُ ذَلكَ ، وفي ذَهْني مَواقِفُ كثيرةٌ، مثلا: عِندما كانوا بمصرَ زَمَنَ فِرعـونَ، وكان فـرعونُ يقـتِّلُ أبناءَهم ويستـحْيي نسـاءهم!! وعاشوا في فَـزَعٍ رَهيبٍ، أشْفَق عليهم سيِّدُنا موسَى فدعَا ربَّه:

ربِّ أسألُك النجاةَ لبني إسرائيلَ، أنقذْهِم يارَبِّ من فرْعَون وجُنودِه!!

فاسْتجابَ الله له، فنَجَّاهُم، وانتقَم لهم من فرْعَون فأغْرقَه وجنودَهَ في البَحْرِ.

قال والدُه: وكانَ فرعَونُ يعذِّبُهم ويضْربهُم بالسِّياطِ، ويُصَلِّبُهم في جذوعِ النَّخْلِ، ويَلهبُ أجسادَهم بالعذَابِ؛ فيصرخُونَ ويستَغيثونَ، وموسَى - عليه السَّلامُ - يَراهم ويسمعُهم فيشفُق عليهم ويتألَّمُ لألِمهم ويقولُ: يارَبِّ أسألُك النجاةَ لبني إسْرائِيلَ، يارَبِّ نجِّهم من فرعونَ وعملَه، ونجِّهم يارَبِّ من القوْمِ الظَّالمينَ!!

فنجَّاهم الله من عذاب فِرعَوْن، فخَرَج بهم مُوسَى - من مصْرٍ، وجَعَلَ لَهم البَحرَ يابسًا؛ وسارَ وراءَهم فرعَوْنُ وجنودُه فسال الماءُ وتدفَّقَ وعلا الموجُ وزادَ أما بنو إسْرائيلَ فكانوا من الناجين، وأمَّا فرعونُ وجنودُه فكانوا من المغرقِينَ.

نعمَةٌ عظيمةٌ أنعمَ بها الله على بني إسْرائِيلَ، فكان عليهم أن يشكُروا الله على أنْ نجَّاهم من العَذاب، وعلَى أن نجَّاهم من فرعون، وعلى أن نجَّاهم من الغرق وأهْلك عدوَّهم ببركَةِ سيِّدنا موسَى وبركَةِ أخيه هارون الَّذي كانَ معَه!! ولكنّهم لم يصْنَعوا ولم يشكرُوا!!

كفَر بنو إسْرائِيلَ بموسَى، وكفَروا بهارونَ، ولم يصدّقوا بالرسالة الَّتي جاءَ بها موسَى من عنْدِ الله، ولم يشهَدُوا أنَّه رسولٌ من ربِّه، وأكثَرُ من ذَلِكَ لم يُحسُّوا بالنِّعْمَة العَظيمَةِ الَّتي أنْعَمَ الله بها علَيْهم!!

كانَ سيِّدنا موسَى طيِّب القلْب رحيمًا على قومه، لقد خاف علَيهم، وظَنَّ أنَّ الله سينتقمُ منهم، وسَيرسِلُ عليهم عذابًا يُهلِكُهم، فأسْرعَ يدعو الله أن يرحَمَ بني إسْرائِيلَ، ويغْفرَ لهم هَذا الذَّنبَ الكَبير!!

وسار بنو إسْرائِيلَ في صحَراء سيناءَ، واشتدَّ عليهم الحرُّ، وقَسَت عليهم الشمسُ فأرسَلَت أشعتَّها قويَّةً، فألهَبَت أجسادَهم، وتـصَبَّبَ عرقُهم ، فضاقوا بالحياةِ وبأنْفسِهم وكادوا يهلكُون فـي الصَّحراءِ، ولكنَّ الله أرْسَل عليـهم الغَمـامَ فوقاهم حَـرَّ الشَّمس، وجَعل عـلى رُءوسهم ظلا ممتَـدا سارُوا فيـه مُنَعَّمِينَ بالنَّسـيم الهادِئ، والجـوِّ اللطيفِ، والظِّلِّ الظَّليل!! وجَـاعُوا واشْـتَـدَّ بهم الجوعُ، وعضَّ أحـشـاءهم فأخَـذوا يتلوَّوْنَ من الجوعِ وأحـسُّوا بالـدُّوارِ فأخَذت الدُّنـيا من حَـوْلِهم تضْطَربُ وتشْتَـدُّ وهَمُ يَضْطربُونَ وتَشْتَد آلامُهم ؛ حتى ظنُّوا أنَّه الموتُ، فاتَّجه مَوسَى عليه السَّلامُ إلى السَّماءِ وأخذَ يدعو ربَّه، ويسأله النجَّاةَ من هذا الجُوعِ، وذَلِكَ الحرمـانِ الشَّديدِ؛ فأنْزَل عليهم المنَّ والسَّلْوى وهُما لحمُ طيْر مِمـا يشتَهون، وفاكهةٌ لذِيذَةٌ مما يأكُلون؛ فأكَلُوا وشَـبِعُوا ونجَوْا من هَلاكٍ مُحقَّقٍ شَدِيدُ.

***

وعطِش بنو إسـرائيلَ، حتَّى جـفَّ ريقهُم، وتجـمَّدت حلوقُـهم ؛ فلم يسـتطيعـوا مجـرَّدَ الكلامِ، من قَسْـوةِ ما حدث لـهم؛ فخاف عليـهم سيِّـدُنا موسَى وخاف عـليهم سيِّدُنا هارونَ، فأخذا يدعُوَان الله:

يارِبِّ أنقذْنا !! يارِبِّ أنْقِذْ بني إسرائِيلَ!!

فأوحَى الله إلى موسَى، وأمَره أن يضْرِب الحجرَ بعصاه!!

ونفَّذَ موسَى أمْرَ ربِّه، فأسْرعَ إلى صخرةٍ عظيمةٍ، وضَرَبَها بالعَصا فانفجرت منها اثْنَتا عَشْرَةَ عيْنًا، تَتَدفَّقُ بالماء، وجَرى بنو إسـرائيل إلى الصَّخْرة وتزاحَموا عليها، وعلَى الماءِ، يشربونَ ويرتَوُون بالماءِ العذبِ الزُّلال.

وبعد هذا كلِّه لم يـشكُروا الله: لا علَى نجاتِهم ، ولا على الظِّلِّ الذي وقـاهم حرَّ الشمْسِ، ولا عَلى الطَّعامِ والشَّراب!!

كـفَرُوا بالله!! وكـفَروا بـنعمَـتهِ!! وكـفَروا بموسَـى - عليه السَّـلامُ!! وكَفَـروا برسالَتِـه!! ولم يحسُّوا بهذِه النعمِ العَظِيـمة- التَّى كثرت وتعـدَّدَت، بلْ قَسَت قُلوبُهم فلم تشعُر بنعمـة الله، كانت قلوبُهم كالحجارَةِ، بل كانت أشدَّ قـسوةً من الحجارةِ، لأن الحـجارة تنفـجرُ بالماءِ، أمـا قلوبُهم فلم تشـعُرْ بالإيمان ولم تحِسَّ بالخـشْيـةِ من الله ولا بالخوفِ منه.

***

تعجَّبَ مـوسَى من بنى إسرائيلَ، ومن كفْـرِ بني إسرائيلَ، إنهم ينسَوْن كلَّ نعـمةٍ ينعِمُ الله بها عليهم، ولا يذكُرون الله، ولا يعبدونَه، ولا يشكُرونَه!!

وأخَذَ موسَى يفكِّر ماذَا يَصْنع حتَّى يذكِّرهُمْ بنعمةِ الله ويدعُوهم إلى شكْرُه؟!

قال مـوسُى: أسأل الله أن يْزلَ عليـهم كتـاباً من السَّماء فـيه ذكـرٌ للحلالِ الَّذي ينبغي عليهم أن يعْملوه، وفيه ذكرٌ للْحرامِ الَّذي يجبُ عليهم أن يتجنَّبوه.

قال موسى:

- يا ربِّ أسألك أن تُنزِلَ عليَّ كتاباً لبني إسرائيل؛ يقـرءُونه؛ فيعرفُون: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ، ويكون هذا الكتابُ حجَّةً عليهم يذكّرهم دائماً بما يَجبُ عليهم، ويذكِّرهم بما هو محَرم علَيْهم؛ فيعْملوا الحلالَ ويتـركوا الحرامَ. استجاب الله- عز وجلَّ- لسيِّدنا موسَى وقالَ له:

يا موسَى إن بـني إسرائيلَ يضايـقونَكَ وأنت رسولُهـم أنتَ تُحبُهم وتعـملُ علَى راحتـهم وهُم يتُعبـونك ويعصَونكَ ولا يطيـعونك! يا موسَى: سـأعطِيكَ ألْواحًا فيـها كتابٌ لبني إسرائيلَ فإن عصَوْني بعد ذلِكَ انقمتُ منْهم شرَّ انتقام!

يا موسَى اعبـدْني ثلاثين يوماً؛ لتصفُوَ نـفسُك ، وتعلُوَ منزلتُك ، وتعظمُ مكَانَتكَ وانقطِعْ لعـبـادتي بحـيثُ لا يراك أحدٌ غـيـري، لا يكلّمُك أحـدٌ، ولا يجلسُ بجـوارِك إنسانٌ، وأكِثر من عبادَتي يا موسَى!.

قال موسى لقومِه:

إنَّني ذاهِبٌ إلى ربِّي، سـأفرغ لعبـادَتِه، والصَّلاةِ له، وسـأتْركُكم مع أخى هارون يذكِّركُم بـتقوَى الله، وشكـرِه علَى نعمِه.. يـا قوم: اعبُـدوا الله ولا تُشركـوا به شيْـئًا، واذكروا النعَم الكثـيرةَ التي أنعمَ الله بهـا علَيكم، وأطيعوهُ واشكُروا لـه ليرضَى عنكم ويكون معكم.

وأنتَ يا أخي هارون سأترُكُكَ مَعَ بني إسـرائيلَ، فافَتحْ عـيْنَيْك عليهم ولاحِظْهم دائماً، ادعُهمْ إلى عـبادَة الله، وذكَهرم بنعَمـه- عزَّ وجلّ- ياهَارونُ لا تغفلْ عنهم، ولا تتركْهُم وحَدَهم، فيخادِعُوكَ ويعْبدوا غَيْرَ الله!!

***

ودَّع موسَى قومه، وودَّع أخاه هارون ، وانصَرف لعبادةِ الله وحدَه، منفرِدًا بحيث لا يراه إنسانٌ، ولا يرى إنسانًا!!

وجَلَسَ موسَى- عليـه السَّلامُ بجوار جـبَل الطُّورِ يعبُد الله ليْـلاً ونَهارًا، وانقطعَ للعِبَادةِ حتَّى مضَى ثلاثون يوماً، وزادَ عليها عشْرةً فصارتْ المدَّةُ أربعين ليْلةً!!

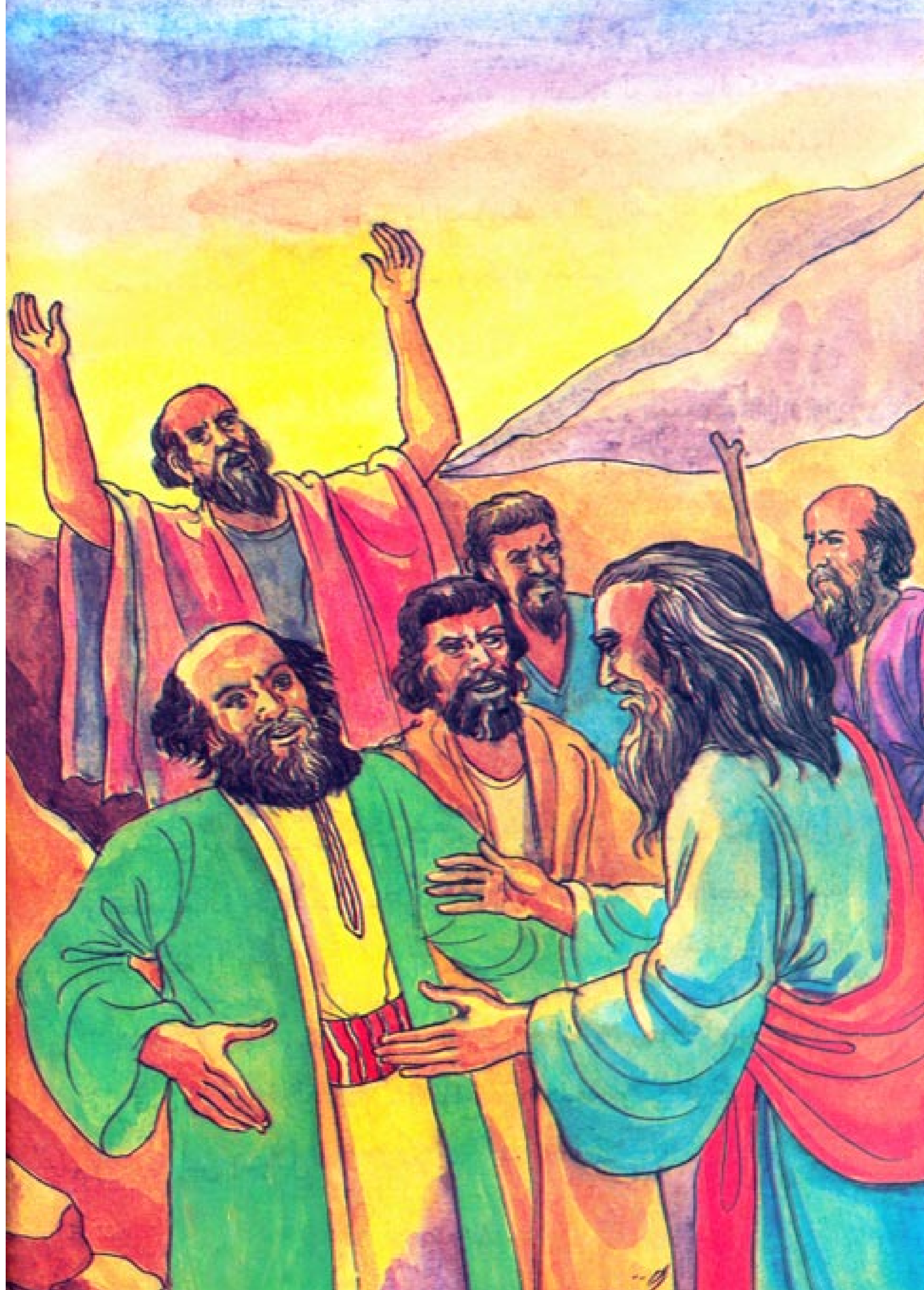
والله – عزَّ وجَلَّ- يَراه؛ ويرضَى عَنْه، وينزِلُ عليه بَركاتٍ وبركاتٍ.. ثم أنزلَ الله إليه الألواحَ ، وأخذَها موسَى فوجَد فيها هدًى ورحمةً لِبني إسرائيلَ.

أتدْرونَ ماذا كان في هذه الألواحِ يا أبنائي؟!

كان مكتوبًا فيها التـوراةُ- وهي الكتابُ الَّذي أنزَله الله علَى سيِّدنا موسَى.. فرِحَ موسَى- عليه السَّلامُ- بهذه النعْمَةِ العظيمةِ وقال في نفسهِ:

لابدَّ أنَّ بني إسْرائِيلَ سيفْرحُون بها!!

وأخذها مـوسَى- في سُرورٍ، وعـادَ يعدُو بسْرعَـةٍ إلى بني إسرائيلَ، فـما إن وقَعَ نظرُه عليهم حتَّى شاهد أمرًا عجيبًا:



بنو إسـرائيل انتهـزُوا فـرصَة غـيابِه، وصنَـعوا عِـجْلاً من الذهَبِ، وأخـذوا يعبُدونَه، وأخذَ هارونُ يصيحُ ويناديهم: اعبدُوا الله، ويكرِّرُ ذلكَ النداءَ ولكنَّهم لم يستمعوا لَه!! وكأنه لا يحدثهم!!

وعِنَدما شاهَدُوا موسَى قهقهُوا ضاحِكينَ، وقالُوا:

يا موسَى، ذهبت إلى إلهِكَ لتعبُده، ونَسيتَ نفسَك عِنْدَهُ، فقُلنا نصْنَعُ لنَا إلهًا كما أن لموسى إلهًا!!

ثم انصرفـوا يعْبُدون العـجْلَ، فغضب مـوسَى غضبًـا شديداً، وألقَى الألْواحَ وفيها التَّوْرَاةُ!!

ورآه هارونُ فأسرعَ إليه..

وغضبَ مـوسَى على أخِيه هارونَ، لقـد ظنَّ أنه أهمَلَ بنى إسرائيلَ، فـقبضَ مـوسَى على لحـية هـارون وجذبه إليـه وضـربَه على رأسـه!! فـبكى هارون بُكاءً شديدًا وقال:

يا موسَى، يابنَ أمِّ لا تأخُذْ بلحْيتي ولا بِرأسِي!! انتظِرْ حتَّى أحكَى لكَ.

وأخذَ هارونُ عليه السَّلامُ يقُصُّ لأخِيه قـصَّةَ بني إسرائيلَ، والدُّمُوعُ تتساقطُ من عيْنه، وتنحدُر على خدِّه، والحُزنُ يقطِّع قلبَه!!

قال أشرفُ: أكلُّ بني إسرائيلَ عبدُوا العجْلَ يا أبتي؟!

أجاب والدِهُ: لا يابني، سفهاءُ بني إسرائيل - وهم كثيرون- هم الذين عبدوا العجْل.

وقليلٌ منهم كانوا من المؤمنين الطّيبين، وقفُوا مع سيّدنا هارونَ واستمعوا إلى كلامِهِ وأخذُوا ينْصحون إخوانَهم من بني إسرائيلَ؛ ويقولونَ: يا بني إسرائيلّ اصبروا حتَّى يرجِعَ إليْنا موسَى، واذكُروا أنّه ذهَبَ ليحضِرَ لنا كتابًا من عِنْد الله!!

وأخذَ هؤلاء المؤمنون الطيِّبُونَ يعتذِرون لموسَى عليه السَّلامُ، ويرجُونَه أن يصفَحَ عن بني إسرائيلَ، ويدْعو الله لهم أن يغفر ذُنوبَهُم، ويرضَى عنهم!!

ويدافعونَ عن سيِّدنا هارون، وشهدُوا أنه تِعب مع بني إسرائيلَ ولكنَّهم لم يسْمَعُوا كلامَه.

فَسَكَتَ الغضبُ عن سيِّدنا موسَى، وأسْرع إلى ألْواحِ التوراة الَّتى كانَ قد ألْقاهَا على الأرْضِ، فتناولَها .. وقبَّلَها.. وتوجَّهَ إلى الله وقالَ: ربِّ اغفرْ لي ولأخى، وأدْخِلْنا، برحْمتَك في عبادك الصَّالحين..!!

وأقبَل على أخِيه هارونَ يضُمُّه إليْه، ويحْضُنُه ويبكى، ويقولُ له: يا هارون لا تحزَنْ، واعـذِرْني؛ فإن ما صنَع هؤلاء قد أخْـرجني عن حِلْمي ، فغَضـبْت فصنَعْتُ بك ما صَنْعتُ ، فاصفَحْ عنِّي يا أخي !! زادَ بكاءُ هارونَ وقال لأخيه:

يا مـوسَى لا تحزَنْ ، يا مـوسَى لا تَبكِ... يا مـوسَى كلُّ ما أرجـوه أن ترضَى عنِّي، ويذهَبَ غضبُكَ..!!

وقـالَ المؤمنونَ الطيـبـونَ- الَّذين لم يعـبُـدوا العـِجْلَ - لبني إسـرائيلَ وهم يعُاتبونَهم:

ألم نقُلْ لكم لا تعبُدوا العِجلَ..!!

ألم نقلْ لكم موسَى ذهبَ ليحضرِ لنا كِتابا من عنْد ربِّه؟!!

لقـد أحضَـر موسَى الكتـابَ من عنْد الله، وفيـه هُدًى ورحمَـةٌ.. لابُد أنكم تُحسُّونَ بخجَل كَبير.!!

وقامَ مـوسَى، وقـامَ هارونُ، وقامَ المؤمنونَ، وأخـذُوا يحطِّمونَ العـجْلَ وهم يقولُونَ:

يا بني إسرائيلَ اعبدُوا الله، واتقوهُ، واشكُروه على أن أنزلَ لكم التوراةَ، فيها هدًى ونورٌ، تُبين لنا الحلال والحَرام.!

وأقبلَ المؤمنونَ على موسى- عليه السَّلامُ، وقالوا: يا موسَى ادعُ لنا ربَّك ليعفُو عنَّا، إن لم تَدْعُ لنا يا موسَى فسَوْف ينتقمُ الله منَّا شرَّ انتقام!

توجَّه موسَى- عليه السَّلامُ إلى الله وأخَذَ يدعو:

ربَّنا لا تُؤخِذنا بما فَعل السُّفهاءُ مِنَّا!!

يارَبِّ اغفر لِبني إسْرائيلَ...

***

وكانَ سيّدُنا موسَى طيِّبَ القلْبِ عطوفاً على قومِه يحبُّ لهم الخيرَ، فجاءت إلى ذهنه فكرةٌ لطيفةٌ؛ فقال في نفْسِه:

آخذُ جماعةً من بني إسرائيلَ وأذْهَبُ إلى ربِّي عند الجبلِ الَّذي نزلت عندَه التوراةُ، ونعتذرُ لله ونستغفره.

واختار من قومِه سَبْعين رجُلا من الطيبين المؤمِنين الَّذين لم يعبُدوا العِجْل- والَّذين كانُوا مع سيِّدنا هارونَ يعبدونَ الله- عزَّ وَجلَّ..

وسار سيِّدُنا موسَى وخلفَه المؤمِنون الطِّيبون حتّى وصَلوا إلى الجَبل فأخَذَ موسى يدعُو الله، والمؤمنون يدعُون معَه، ويسألونه- عزَّ وجل - أن يرْحَم بَنِي إسْرائيل، ولا يُعذِّبهم، وأن يعفُوا عنْهم ولا ينتقِم منهم.

***

وبينمـا سـيِّدُنا مـوسَى ومـعَـه الَّذين اختـارَهم يدْعـون الله- ورَأوْا مـوسَى يخاطبُ ربَّه فقـالُوا : يا موسَى نُرِيُد أن نرى الله ونكلِّمه كما تكلِّمُـه أنت فأحسُّوا أن الأرْض تتحـرَّك من تَحتِهم ، ثمَّ تشتـدُّ حركتُهـا، ثمَّ تضطربُ اضطراباً شديدًا، ونظرَ موسَى فوجَد الجبَل يتحرَّكُ أمَامَه، والأرْضُ ترتجِفُ فقال:

﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾.

***

وأخَـذَ مـوسَى يكرِّرُ هذا الكَلامَ، والأرْضُ تضْطَربُ وتـضطربُ، وترْتَجفُ وتَرْتَجفُ. وقومُه الطَّيِّبون معَه يصيحُون ويرفَعُون أيْديهِم إلى السَّماء ويكرِّرون:

وقال الحبْرُ الكبيرُ لبني إسْرائِيلَ:

محمَّدُ هو الأمِينُ الكريمُ، الذي يجيء بـالدِّين السَّهْلِ السَّمح الَّذي لا ضَرر فيه وهذه هي صفاتهُ التي نجدُها في كتابِنا التوراة.

وهُو الَّذي بشَّـر به سيِّـدُنا موسَى .. وسـيِّـدُنا عيـسَى.. وهذه الصِّفـاتُ أنتُم تقْرءُونها في التَّوْرَاة، فلماذا تكفُرونَ بمحمَّدٍ..؟!

***

صاحَ بنو إسرائيلَ في وجْهِ الحَبْر الكَبير وقالُوا:

إيَّاك أن تقـولَ هذا الكـلامَ، أو يسـمعَ به واحـدٌ من المسْلمـِينَ، أو يسـمعَ به محمَّدٌ..!! والله لئِن ذَكرتَه لواحِدٍ من هؤلاءِ لنَقْتُلَنَّك!!

كان الرسُولُ محمدٌ ﷺ- جالِساً وَسَط أصْـحابِهِ في المدينَة، فَمرَّ عليْه جماعةٌ من اليهودِ ، فلم يُحَـيُّوا، ولـم يَجْلِسوا مع الجالِسِين، ولكنِهم سَـاروا وهُم مُتكبِّرون ومتغَطْرسُونَ، فنهضَ الرَّسُول وسارَ وراَءهم حـتَّى لحِق بهم وقالَ: يا مَعْشر اليهود إنّى رسـولُ الله إليكم... أدْعوكم إلـى الإسْلامِ.. فـآمِنُوا بي كمـا آمَنَ المهَاجِـرونَ والأنْصَارُ.

فأبَى اليهودُ واسْتكبروا...

وهُنا أجْلَسَهم الـرسُولَ حوْله، وقالَ يـا معْشَر الـيهودِ يا بني إسْـرائِيلَ تعالَوْا أقُصُّ عليكم قـصَّة أجْـدادِكم الأوَّلِينَ مَع أخِي موسَى عليْـه السَّلام. وأخَـذَ يقصُّ عليهم قصَّة تعْذِيب أجْدادِهم لموسَى وكُفْرهم بنعْمةِ الله عليهم ثم قال لهم:

يا بَني إسْـرائيـل لِمَ تكْفُـرون بي وعِنْدكم صِـفـاتي في تَـوْراتِكم، وبشَّـر بي موسَى نبيّكم؟!

فنظرَ بعضهُم إلى بعْضٍ، ثم نَظروا إلى حَبْرِهم العـالِم الكَبير بغَيْظ وكِبْريَاء. ثمَّ قالُوا لِـلرَّسولِ بغَطْرسَة وعُـنْف: يامحمَّـد لن نُؤْمِنَ بِكَ ولن نُصَدِّقَ بـرسَالَتِكَ وليسَ في التَّوْرَاةِ شَيْء ممَّا تقولُ.

***

ثم خَلا الـيهودُ بأنفـسهم ، وجلَسُـوا وحدَهم بعـيدًا عن الرسـولِ والمؤمنِين، فاختلَفوا:

قالَ فريقٌ منهم: إنَّ محمدًا صادِقٌ فيما يقولُ.. وينبغي أن نُؤْمِن به.

وقال فرِيقٌ ثان: لن نُؤمن بمحمد. محمدٌ كاذِب..

وقال فريَقٌ ثالثٌ: محمدٌ يريـدُ أن يأخُذَ السيادَةَ له، وينتزع مُلكَ المدينَة مِنكم لا تتـبعـوه يا قَومِ، وليـس في التَّوراَةِ شَيءٌ ممَّا يقـولُ، وإذا كانَ فـيـها فلن نُقِـرَّ به، نكذبُ بمحمد ونُنْكرُ كلَّ ما جاءَ به.

وقال أحـبارُ اليـهودِ: يا بني إسـرائيلَ محـمَّدُ بنُ عبـد الله يحدِّثُنـا وكأن ربَّه يخبُـره بما هو مَكْتوبٌ في توراتِنا.. !! إنه جـاءَنا برسالةٍ سَهْلة أخـفَّ وأيسرَ علينا من رسالَة مـوسَى، وخلَّصَتنا من القـيود والأغـلال وأباح لنا الطيِّبـات التي كانت محرَّمةً علينا..!!

***

وكـان العلماءُ الأحْـبارُ علَى حقّ يا أبْـنائي، فهـذا هو رسُولُ الله ﷺ جـالسٌ وسْط المؤمِنين به من المهاجرين والأنصار فإذا بجماعَةٍ من بني إسْرائيلَ يمرُّون عليه، فيناديِهم الرَّسُولُ ويقولُ:

يا قومِ: هَلْ قرأتُم التوراة؟

قالوا: نعم قرأناها..؟

قالَ الرسولُ: هل عرفْتُم قصَّةَ أجدادكم من بني إسرائيلَ..؟!

قالوا: أيَّ قصَّةٍ تعني يا محمَّد..؟!

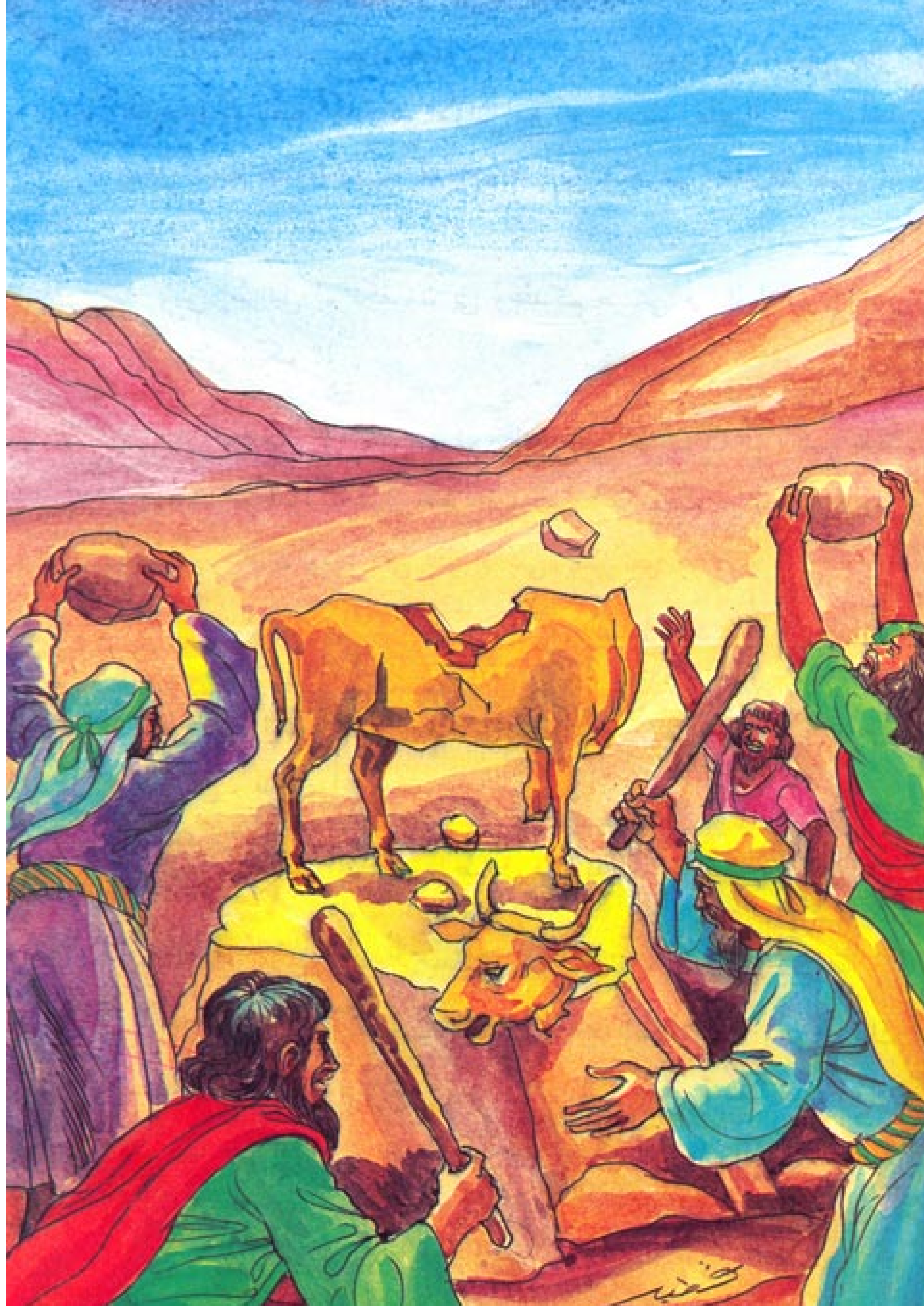
قال عليه الصَّلاة والسَّلام:

قصَّةَ الَّذين أنعَمَ الله عليهم فنَجَّاهُم من فِرْعَون وجُنودِه، فأغرق أعْداءَهم في البَحْـر ونَجاهم الله من الغـرَقِ، فلم يشكُروا الله وكفـروا به وكفَـروا بأخِي موسَى عليه السلام..!!

نظرَ اليـهودُ بعضُـهم إلى بعض.. وأخذُوا يتـعجَّـبونَ.. كيفَ عـرفَ محـمدٌ ذلك..!!

قال الرسُول ﷺ:

يا معشَر اليهودِ أعرفتم قصَّة أجدادِكم الَّذين كانوا في الصَّحراء فاشْتَد عليهم الحرُّ، وقسا عليهم الجوعُ والعَطشُ، فـرزَقهم الله بالغمامِ الذي أظلَّهم ونَجاهم من



حَرارةِ الشمس وأَنَزل عليهم من السَّماء المنَّ والسَّلْوى.. وفجر لَهم الماءَ من الحجَر فشربوا..!!

ومعَ ذلك كفروا بموسَى ومَن معَه!!

زادَت دَهْشة اليهود.. وتعجَّب الأحْبَارُ.. ما الَّذي أخبرَ محمداً بهذا.. محمدٌ رسولٌ من عندِ الله!! وقالوا: يا محمَّدُ كأنَّك تقرأ ذلك في تَوْراتنا؛ يا محمَّد كيف عَرفْت ذلك؟

قال ﷺ: أخبَرني بِذَلك ربِّى..

يا بني إسْرائيل أليسَ في تَوْراتِكم أنَّ سُفهاءَكم تركُوا عبادَة الله. وعبَدُوا العجْل ونبيُّهم موسَى يناجي ربَّه.. لقد غَضب منكم موسَى حتى ألقَى الألواحَ وأخَذَ برأس أخِيه يجرُّه إليه.

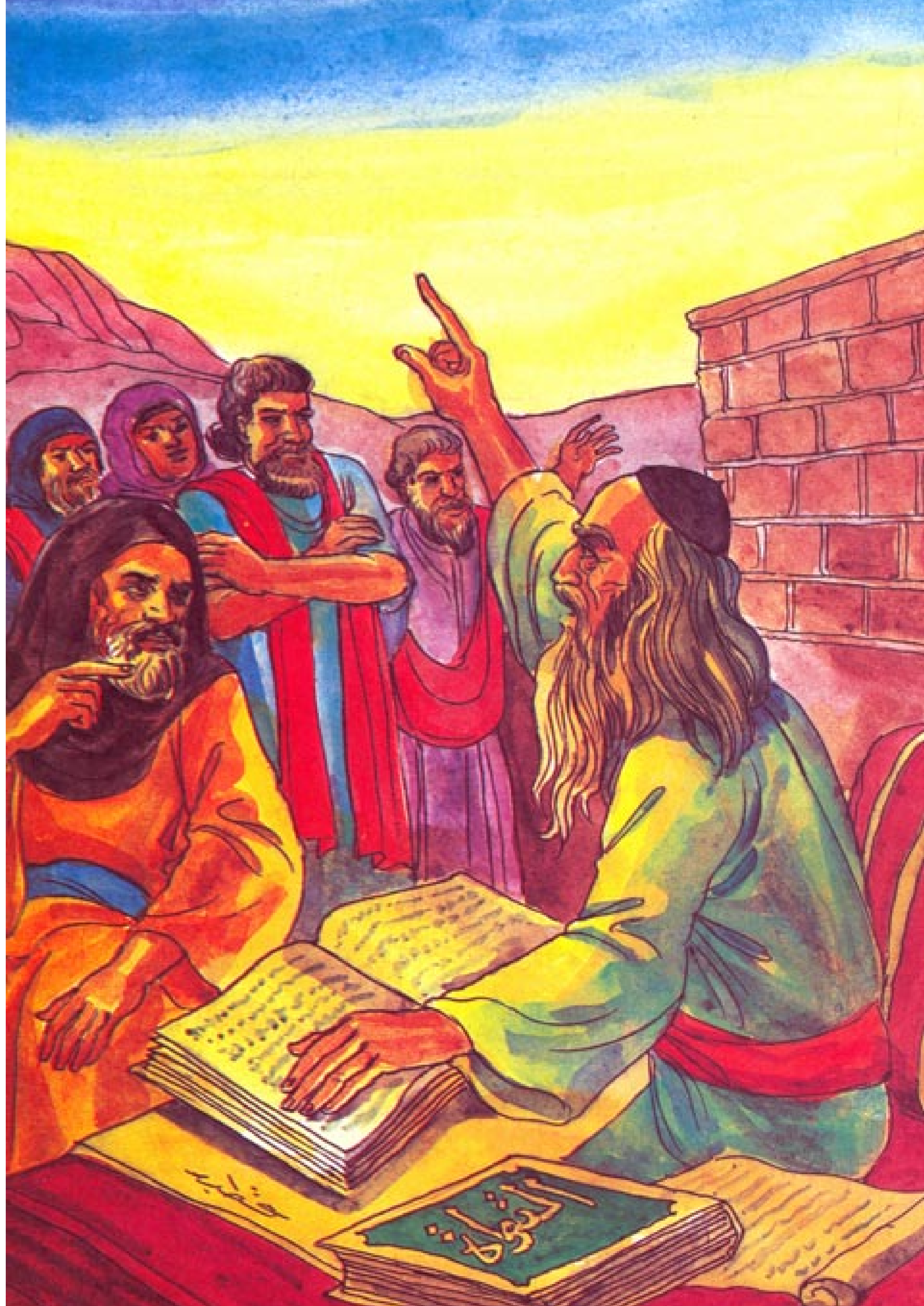
زادْت دهشَةُ اليهودِ، وأخَذَهم العَجبُ الشديدُ فقالَ بعضهُم: آمَنَّا بكَ يا محمد آمَنّا وشَهِدنا أنَّكَ رسولٌ من عنْد الله وأنَّك الذي جاءت صفاتُك في التَّوراةِ، أمَّا السُّفهاءُ منْهم فقدْ زادُوا عناداً على عنادِهم.. وقالُوا لم نُؤْمِن بمحمَّد.. كَفَرنا بِهِ وبما جاءَ به.

قالَ أشرفُ وأيمنُ وإيمانُ في صَوْت وَاحدٍ: وماذا فعَلَ الله بهؤلاء السفهاء يا أبى؟ وما مَصيرُهم ومَصِيرُ المؤمنينَ الَّذين آمنوا برسُولِنا عليه الصلاة والسَّلامُ؟!

قال أبوهُـم: إذا أردْتُم أن تعْرفـوا مصيـرَ هؤلاء وهؤلاء فاقْـرءُوا قولَ الله تعـالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)﴾.

فَسفُهاءُ بَنى إسْرائيل في جَهنَّم وبئْسَ المصيرُ، وأمَّا الَّذين آمنوا بالله ورسُولِه ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾.

قصَّةُ هؤلاءِ اليهودِ وجَزاؤهم عند الله في قوله تعالى:


التوراة

أسئلة القصة

قال الوالد: لقـد أطلنا الحديث عن بني إسرائيل ولكن لعلكم تذكـرون قولنا في المقـدمـة أن هذه القـصص تقـيم الدليل علـى أنه لا تكرار في القـرآن الكريم، وخـاصة قـصص بني إسرائيـل، فلكل قصـة مناسـبة ودلالة تهـدف إليهـا الآيات الكريمة.

اقرأوا القصة مرة ثانية وأجيبوا عن الأسئلة الآتية:

س١ : سأل مـوسى ربه أن ينزل على بني إسرائيل كتـابا من السماء فيـه ذكر للحلال والحرام.. فماذا قال؟ وبم أجابه الله سبحانه وتعالى؟

س٢: ما هي الألواح التي أنـزلها الله على موسى علـيه السلام؟ ومـاذا كان فيها؟ وماذا فعل بنو إسرائيل عندما رأوه عائدا إليهم؟

س٣: ظن موسى أن هارون أهمل بني إسرائيل فـأراد أن يعاقبه على ذلك.. فماذا فعل وماذا قال له هارون؟

س٤ : اختـار موسى جماعـة من قومه، فـما عددهم، ولماذا اختـارهم؟ وماذا فعلوا جميعا؟ وبماذا أنذرهم الله سبحانه؟ وبماذا خاطب موسى ربه؟

س٥: لقـد وصلنا الكلام عن مـوسى عليه السـلام بالكلام عن مـحمـد ﷺ فلماذا كان هذا الاتصال في الكلام؟

درس النحو

قال الوالد: درسنا الآن عن اقتران جواب الشرط بالفاء، وهذا الاقتران واجب في المواضع الآتية:

- إذا كان جواب الشرط جملة اسمية نحو: من يهد الله فهو المهتد.

- إذا كان جملة فعلية فعلها جامد مثل: «إن تبدو الصدقات فنعما هي ».

وهنا قال أشرف: وما معنى الفعل الجامد، وما هو تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية؟

قال الوالد: إذا كانت الجملة مبدوءة باسم سميت جملة اسمية، وإذا كانت مبدوءة بفعل سميت جملة فعلية..

أما الفعل الجامد فهو الذي لا يتصرف، فإذا كان معنا فعل ماض فلا يأتي منه المضارع والأمر مثل كلمة: نعم التي معنا في المثال.

٣- ويقترن جواب الشرط بالفاء إذا كان جملة فعلية فعلها طلبي مثل: إن يزرك صديقك فزره.

٤- إذا كان الجواب جملة فعلية مسبوقة بلن (إن تذاكر فلن تخفق).

٥- إذا كان جملة فعلية فعلها منفى بما ، مثل: «من كذب فما أنصف نفسه والناس».

٦- إذا كان جملة فعلية مسبوقة بقد مثل (من يطع الرسول فقد أطاع الله).

٧- إذا كان جمـلة فعلية فعلهـا مسبوق بالسين أو سـوف مثل (إن انتظرتني فسنسافر معا).

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- لليت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث